

## ذكريات عطرة عن المؤتمر الدولي للاحتفال بالميلاد النبوي

السيد منور علي شهاب



**تعودنا** منذ نعومة أظفارنا المشاركة في الاحتفال بالميلاد النبوي، حيث إنه ذائع في ربوعنا منذ أزمان. فمع قدوم الربيع الأول تهب نفحات عشق الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعدّد الحفلات والندوات للاحتفال بالميلاد، ويشترك فيها الشعب من جميع المستويات برغبة فائقة.

وأغلب الظن أن الأمر لا يختلف كثيرا في سائر نواحي المعمورة، التي يسكن فيها أعضاء الأمة المحمدية، وإن كان هناك بعض التمايز والتفاوت في أنماط الاحتفال وأساليب إظهار العشق. فإن أي واحد لا يؤمن حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. فطبعي أن يرتاح قلوبهم بقدوم الربيع، وتنتعش أرواحهم بالذكريات العطرة عن نبي الثقلين سيد الكونين صلى الله عليه وسلم.

وعلى الرغم من كل ذلك لم يخطر قط ببالي أن أشرك في احتفال دولي بمناسبة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، يعقد في مدينة بعيدة في قارة أفريقيا، حتى تلقيت دعوة من

جمعية " القيادة الشعبية الإسلامية العالمية " (World Islamic Peoples Leadership) بليبيا للمشاركة في المؤتمر الدولي بمناسبة الميلاد النبوي، الذي عقدته الجمعية في العام الماضي. وما تفكرت كثيرا قبل الإجابة إلى دعوتها حيث كنت قد تعرفت من قبل على النشاطات الممتازة المتنوعة التي تقوم بها هذه الجمعية.

و"القيادة الشعبية الإسلامية العالمية" جمعية خيرية دولية تعمل بالدعم المادي والمعنوي من حكومة الجمهورية الليبية ورئيسها العقيد معمر القذافي. وتقوم بنشاطات مرموقة في مجال الدعوة الإسلامية وتوحيد كلمة المسلمين وتدريب الدعاة والزعماء المسلمين من مختلف البلاد.

### في ليبيا

خرجت في طائرة الخطوط الجوية الإمارات من مطار كاليكوت عن طريق دبي، وما هو إلا أن هبطت بنا الطائرة في المطار الدولي بطرابلس حتى أعجبت بالجو المليء بشذو حب الرسول صلى الله عليه وسلم. فكانت الشوارع والمباني ومحال التجارة كلها مزينة بمصابيح متألئة. وقد نصبت لوحات كتب عليها كلمات تهنئة بمناسبة الميلاد النبوي. فأينما نولي وجوهنا فثم ما يشعر بقدوم يوم الميلاد الشريف. فيا له من منظر تقر به عيون المؤمنين.

### إلى بن غازي

بعد الاستراحة نقلنا في طائرة مخصصة إلى مدينة بن غازي (Benghazi) وهي مدينة عريقة تقع شمال شرق ليبيا، وتطل على البحر المتوسط في بداية منحني خليج سرت الليبي المتصل بالبحر المتوسط. وتقع على سهل زراعي خصب قريب من الجبل الأخضر، مما يجعلها محاطة بالحقول والبساتين. وهي واحدة من أهم مراكز التجارة الخارجية الليبية.

ويقع على مقربة من المدينة مطار بنينا (Benina) الدولي (مطار بن غازي). نزلنا في ذلك المطار. ثم ذهب بنا الموظفون إلى خيمة عظيمة قد اجتمع فيها الوفود من زهاء ٧٢ دولة من مختلف أصقاع العالم. فمنهم ممثلو البلاد المتنوعة من آسيا وأفريقيا وأمريكا وأوروبا. وكان عدد الممثلين يبلغ ثلاثمائة. وصلنا في الخيمة في الساعة الحادية عشرة صباحا. وقبل الشروع في برامج المحفل خصص وقت قليل للاستراحة. ثم تفرق الممثلون إلى مجموعات حسب الدولة التي يمثلونها، وبدأ كل فرقة تقرأ مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الراج في البلاد الممثلة. فكان كل فريق ينشد أبياتا بألحان جذابة. وكان مما أعجبنى جدا إنشاد

الفريق المغربي. فكان إنشادهم يتميز بإيقاع خاص وألحان بديعة. فجلست معهم أستحسن تلاوتهم وأشارك معهم في ترديد الأبيات.

خيلت إلي تلك الخيمة كأنها صورة مصغرة للكرة الأرضية، تردد جميع بقاعها بمدائح ذلك المولود العظيم الذي باهت به الأرض السماء. وكان جميع المشاركين قد تفتنوا قلوبا وقالبا في مدح الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم. كان منظرا معجبا لا أكاد أنساه طيلة حياتي. وكأني



الآن أنظر إلى ذلك الشيخ الصوفي الأفريقي الذي وقف بين أيدينا يحكي بعض صفحات نيرة من السيرة النبوية العطرة بكلمات تنفذ إلى القلوب قبل أن تصل إلى الأذان. وكانت عيناه تذرغان، فبكى وأبكى السامعين. وبعد ما أتم كلامه هرول إليه كثير من الحاضرين وتلقوا عنه الإجازة لبعض الأذكار.

وفي الساعة الرابعة مساء وصلت حافلات فنقلتنا إلى ميدان فسيح محوط بالجدران من جميع الجوانب، وهو جزء من معسكر كبير يبدو أنه يقع موقع القاعدة البحرية البريطانية التي أجليت من ليبيا إثر الثورة العسكرية سنة ١٩٦٩م، والتي خدمت بصورة إيجابية الحلفاء في الحرب العظمى.

قام ضباط الأمن بفحص جميع الداخلين فحصا دقيقا، وأخذوا منهم الحقائب والهواتف الجواله ونحوها. وعلى الرغم من هذه التجهيزات الأمنية الهائلة اجتمع في الميدان زهاء مئة ألف رجل من المواطنين، إضافة إلى البعثات التي وفدت من شتى نواحي العالم. وفي الحقيقة كنا لا نعرف ماذا هو البرنامج وأي شخص بارز يأتي للمشاركة في هذا المؤتمر العظيم حتى يجهز هذا النوع من التنظيمات الأمنية. وأخيرا سمعنا إعلانا بأن رئيس الجمهورية العقيد معمر القذافي سيحضر في المؤتمر ويخاطب هذا الحشد الكبير. ورأيت ملامح الناس تبتهج حينما سمعوا هذا الإعلان.

ولم يمض إلا وقت قليل حتى ظهر القذافي في المسرح، وخاطب الحشد بخطبة بليغة باللغة العربية الفصيحة استغرقت ساعة كاملة. وأشاد في خطبته بأهمية توحيد صفوف المسلمين على الرغم من الخلافات في العقيدة وفي الفروع، حيث إن القضاء على هذه النزاعات يكاد

يستحيل، كما أكد أهمية بذل الجهود للنهوض بالأمة الإسلامية في مجالات متنوعة مثل العلوم والتقنية الحديثة، وأندر عن الإرهاب والتطرف وبين أنهما غير سبيل المؤمنين، كما تكلم عن أهمية السيرة النبوية دراسة وتطبيقاً.

وما أن اختتم كلامه حتى حانت صلاة المغرب، فصلى بنا المغرب، وقرأ في الركعتين سورة الملك. وانتهت البرامج مع صلاة المغرب. وفي اليوم التالي رجعت إلى البلاد بقلب حافل بذكريات حلوة عن هذا المهرجان.

